مقتطفات [1]

من كتاب الثقلاء

للشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام للجامعة

كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا استثقل رجلا يقول: "اللهم اغفر له وأرحنا منه"وكان الإمام الأعمش - واسمه سليمان بن مهران - إذا رأى ثقيلا قال: **{رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ}**.

وقيل للأعمش: "لما عمشت عيناك؟" قال: "من نظري إلى الثقلاء!".

وذكر اليوسي أن بعض الثقلاء استأذن على ابن المبارك فلم يأذن له فكتب إليه ذلك الثقيل:

هل لذي حاجة إليك سبيل لا طويل قعوده بل قليل

فأجابه ابن المبارك:

أنت يا صاحب الكتاب ثقيل وقليل من الثقيل طويل

وقال سفيان بن عيينة: قلت لأيوب السختياني: "ما لك لا تكتب على طاووس؟" قال: "أتيته فوجدته بين ثقيلين".

ونقل عن السدي المفسر أنه قال: "لقد ذكر الله الثقل في القرآن في قوله تعالى: **{فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا}**!".

وكان لابن سيرين رحمه الله خاتم مكتوب عليه: أبرمت فقم . . فإذا استثقل إنسانا دفعه إليه!.

وذكر الزمخشري أن الشعبي رحمه الله عاده ثقيل, فأطال الجلوس ثم قال: "ما أشد ما مر عليك في مرضك؟" فقال الشعبي: "قعودك عندي!".

وقال ابن القيم رحمه الله في تفسير المعوذتين: "ومنهم من مخالطهم حمى الروح, وهو الثقيل البغيض الذي لا يحسن أن يتكلم فيفيدك, ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك, ولا يعرف نفسه فيضعها في منزلتها، بل إنه إن تكلم فكلامه كالعصا تنزل على قلوب السامعين، مع إعجابه بكلامه وفرحه به. فهو يحدث من فيه كلما تحدث. ويظن أنه مسك يطيب به المجلس، وإن سكت فأثقل من نصف الرحا العظيمة التي لا يطاق حملها ولا جرها على الأرض". ثم قال ابن القيم:

"ويذكر عن الشافعي رحمه الله أنه قال: ما جلس إلى جانبي ثقيل، إلا وجدت الجانب الذي هو فيه أنزل من الجانب الآخر. ورأيت يوما عند شيخنا - يقصد شيخ الإسلام ابن تيمية - رجلا من هذا الضرب, والشيخ يتحمله، وقد ضعفت القوى عن حمله، فالتفت إلي وقال: مجالسة الثقيل حمى الربع. ثم قال: لكن قد أدمنت أرواحنا على الحمى فصارت لها عادة أو كما قال".

وحدث العباس بن بنان قال: "كنا عند أبي بكر بن عياش يقرأ علينا كتاب مغيرة، فغمض عينيه، فحركه أحدنا وقال له: "تنام يا أبا بكر؟". فقال: "لا، ولكن مر ثقيل فغمضت عيني!"

وأنشد الخفاجي عن الزاهد بن عمران:

إلمام كلَّ ثقيل قد أضر بنا نريد نَقْصَهُمُ والشر يزداد

ومن يخف علينا لا يُلمّ بنا وللثقيل على الساعات ترداد

وروى عن محمد بن خلف بن الزربان عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "من أمن الثقيل فهو الثقيل".

وروى بسنده أيضا عن علي بن الحسن قال: كان أبو أسامة إذا أبصر ثقيلا قال: "قد تغميت السماء!"

وعن ابن سنان القطان قال: "كان وكيع إذا جلس إليه ثقيل، غمض عينيه، وقام عنه!".

وعن عبد الله بن شبرمة، قال: سمعت الشعبي ينشد:

ومن الناس من يخفّ ومنهم كرحى البزر ركبت فوق ظهري

و ذكر عبيد الله بن عمر أن يحيى بن سعيد - رحمه الله - جاءه مرة رجل يستثقله, فقال لي: من بالباب؟ فقلت: فلان, فصك رأسه بأصابع يديه كلها، وقال: يا أبا سعيد، جبل، جبل! فلما انصرفت مررت بالرجل وهو جالس على الباب فلا أدرى أذن له أم لا.

وروى سلمة بن شبيب قال: سمعت أبا أسامة يقول: إيتوني بمستمل خفيف على اللسان, خفيف على الفؤاد, إياي والثقلاء, إياي والثقلاء!

كلمة بليغة

يحكى أن الفيلسوف الإغريقي (ديوجيتر) ارتفع فوق هضبة عالية وصاح: "يا أيها الناس. فلما سارعوا إليه واجتمعوا حوله، هز رأسه وقال: لما أنادكم ..إنما أنادي الناس".

كتاب: يا أيها الإنسان

---

[1] ذكرنا تخريج المقتطفات مع نسبتها إلى مصادرها المطبوعة والمحفوظة في مكانها من الكتاب الذي لا يزال محفوظا.